

كل إنسان حولك "مزيج" نفسي ووراثي وثقافي لا يتكرر بين فردين. فأنا وأنت وأي شخص تعرفه (محصلة) لعناصر وظروف ومؤثرات لا تتشابه حتى بين التوائم. نتحول بمرور العمر وتنوع الخبرات إلى حقبة (بأرقام سرية) لا نعرف حتمنا كيف نفتحها ونرى محتوياتها. غير أن المشكلة لا تكمن في تنوع شخصيات البشر؛ بل في فشل كل إنسان في اكتشاف نقاط تفرد وأسباب اختلافه عن الآخرين. في اعتقاد كل شخص أنه فريد عصره ووحيد زمانه والمرجع الوحيد فيا يختلف عليه الناس ويخفي عليهم أمره. في قناعته بأن ما توصل إليه (بعد ما يظنه تفكيراً واعياً وعميقاً) هو الصحيح والسليم ومالم يسبقه إليه أحد من العالمين. وأياً كانت آرائنا ونتائج تفكيرنا فهي في النهاية (محصلة) مؤثرات عميقة ولا وعية نسيها معظمنا. محصلة لدوافعنا للالتزام بها. نادراً ما يخطر ببالنا احتمال تشوّه قراراتنا ونظرتنا الخاصة (وليس العكس). لهذا السبب أعتقد أن أول متطلبات الخروج بالرأي النزيه للمؤثرات. المخروج أولاً من قوقعة الماضي والمعتقد والمسلم بفأعقد مما نتصور. يصبح هنأ الأول ليس الدفاعات تشكيهاً مسبقاً. نصبح مهيين للانتقال من مرحلة (لماذا) نفعل هذا هو أفد من تأليف هذا الكتاب. محاولة توضيح الدافع واستكشاف الداخل قبل تطوير الذات والانطلاق للخارج. باستكشاف الذات مثل: أعرف نفسك أولاً/ وقد لا تكون ذكياً (تعتقد) والبقع العمياء في دماغك/ وقناعاتك الشخصية ليست أفكاراً مقدسة. الذات ومواجهة الحياة مثل: تقنيات الحظ السعيد/ وتعلم كيف تقول لا/ واعمل بكفاءة وجهد أقل/ وماذا تفعل في ثلاث با في ذلك "نظرية الفستق" التي أصر كل أب بمناقشتها مع أبنائه. وفي النهاية؛ تذكر دائماً أن الكلمات تبقى كلمات حتى تتبناها أنت فتتحول إلى تصرفات وأفعال. حين تسافر الطائرة إلى أي بلد تنطلق حسب خطة عمل مسبقة وجدول دقيق يحدد موعد إقلاعها (ومن أي مطار ومدرج) وموعد هبوطها (وأي مطار ومدرج). ولأنها تسير وفق جدول دقيق - وحسب خطة متفق عليها - تصل إلى الموقع المستهدف في الوقت المحدد بنسبة تتجاوز 60٪. وفي المقابل تخيل (فقط تخيل) صعود "الكابتن" إلى الطائرة دون معرفة وجهته أو إلى أي مطار سيقلع. وحين يتصل ببرج المراقبة لا الطائرة بالذات!! هل يقبل الذهاب إلى جهة لا يعرفها ولم يقررها مسبقاً؟ أو يعود للهبوط في نفس النقطة التي انطلق منها؟ والإنسان بدوره مثل الطائرة إن امتلك خطة مسبقة سيصل بنسبة كبيرة) إلى الوجهة التي يريد. واضحة سيبقى على الأرض ثابتاً محتاراً. طاقة كبيرة ووقتها هائلاً ثم يسقط أو هبط مجدداً في نفس المنطقة معدداً. الحياة؛ فالإنسان الناجح يملك مسبقاً خطة عمل واضحة لا يريد هو بالتالي من الطبيعي أن لا يصلوا لأي مكان. ستجد أشخاصاً على قدر كبير من الذكاء والنشاط والتعليم ومع هذا فاشلون في حياتهم. والسبب - ببساطة - أنهم لا يعرفون ما هي وجهاتهم وأهدافهم. ولا يدركون كيفية فيها. وفي المقابل تخبرنا سير العطاء والناجحين أنهم امتلكوا هدفاً واضحاً منذ البداية لما يريدون تحقيقه. مبكرة نسبياً (لدرجة ترك معظمهم دراسته الجامعية من أجله). ومن خلال خيبرتي المتواضعة أجد أن "ضياح الهدف" في سن وعدم تحقيق الإنسان لأحلامه وطموحاته. وهذا أمر لا يتعلق بالكسل أو التقاعس بل بالركض في الاتجاه الخاطئ والدوران في حلقة مفرغة وهو ما وفي الحقيقة هناك فرق كبير بين وضع "خطة عمل" ووضع آمنيات ورغبات يشترك فيها الجميع. "ماذا تريد في حياتك؟" سيجيبك "المال" أو "السعادة" أو "النجاح". ويشترك في حبها الجميع ولا يمكن تصنيفها كخطة عمل فعليه» ووسائل تنفيذ تنتهي بتحقيق هذه الأمنيات (المال والسعادة والنجاح). ورغم اعترائي بأن "خطة العمل" لا تضمن وصولك بنسبة دقيقة (توازي الطائرات التجارية) إلا أنها تظل أفضل بكثير من عدم وجود خطة عمل (وبالتالي ضان الفشل بنسبة ١١١٪. وكلما كانت خطة العمل ذاتها جيدة ودقيقة كلما ارتفعت حظوظك في الوصول إلى الموقع المحدد في الزمن المحدد. وكلما كانت سيئة حيث تريد. وبطبيعة الحال لا يكفي أن تملك هدفاً واضحاً وخطة عمل مرنة؛ بل وتملك الشجاعة والحراءة والصبر على تنفيذ ال هدف ذاته؛ فمن الملاحظ أن الناجحين في الحياة يصنعون فرصهم بأيديهم كمكتأسيس مشاريع صغيرة وأعمال خاصة في حين يستسلم الفاشلون لمصيرهم ويعتقدون أن غيرهم يتحكم بمسيرة حياتهم - تأتيهم من "الخارج" ولا يفكرون بإمكانية البدء بأي مشروع خاص مثلاً إموايه وإمكاناته. وبدل أن يصعد السلم "درجة درجة" يظل في بيع فترة أنه ما يزال تحت أول درجة يصاب باليأس والإحباط أيضاً يركز الفاشلون على المشاكل والعقبات التي تقف في طريقهم - وبالتالي قد يتراجعون أمام أي واحد منها في حين يركز الناجحون على الهدف النهائي ويرفعون رؤوسهم ناحيته بصرف التركيز على المحدف الكبير يجعل العقبات أمامها تبدو بسيطة وتافهة وربها غير مرئية). بما يلاحظ أن الناجحين يبدؤون في سن مبكرة نسبياً في حين يستمر الفاشلون في المماطلة والتسويق (وعدم إكمال أي مشروع) حتى يفاجئون بسن الشيخوخة. وفي حين يبدأ أعظم" أو "توقيتاً أفضل" أو "شريكا مناسباً" - حتى تطير الفرصة من أيديهم أو يتناسونها بالتدريج! ومن الخصائص الأخرى المهمة في أي خطة عمل ناجحة: وضوح الرؤية» والمرونة؛ والتركيز والتفرد. فكلما امتلكت رؤية واضحة عما تريد كلما سهل عليك العمل والتنفيذ والوصول لهدفك بشكل مباشر. أما المرونة فصفة ضرورية لتجاوز العقبات المحتملة وأي تغيير يطرأ على خطة العمل. أما التركيز فيعني: الاكتفاء بهدف

رئيسي تركيز طاقاتك تستطيع تحقيق أكثر من طموح عظيم. أما التفرد فلا يتعلق بكيفية التنفيذ فقط بل وفي تفرد الهدف ذاته. طبيبا (وهذا أمر جيد بلا شك) فإنه يشترك مع آلاف غيره في هذا الهدف. أما حين يقرر أن يصبح طبيبا (كي يكتشف علاجاً للداء الذي ماتت به والدته) فإنه يمتلك خطة عمل أكثر تفرداً وتميزاً - بل وأكثر نبلاً ووضوحاً!! النظرية باختصار: الناجحون بتحقيق الهدف النهائي. اعرف نفسك أولاً من أهم أسباب فشلنا في الحياة جهلنا بأنفسنا وعدم معرفتنا بقدراتنا وأولوياتنا (ويكفي هذا السطر اختصاراً لمجمل المقال). فقبل أن تعرف غيرك يفترض أن تتعرف على ذاتك» وقبل أن تفهم الآخرين عليك فهم نفسك وقبل أن تفكر في الإقدام على فمن أهم أسبابنا فشلنا. واضحة لأنفسنا ومساعدتنا على فهم ذاتنا ونواحي قصورنا وتميزنا. فعلى سبيل المثال: في حال عدنا إلى مرحلة طفولتك الأولى. ماذا كنت تريد أن تصبح حين تكثر دهشتك وفضولك؟! ماذا كانت تتوقع صحيح أن أشياء كثيرة تغيرت منذ ذلك الحين؛ ولكن العودة إلى أحلام الطفولة كثيراً ما يعيدنا إلى أحلامنا النقية ورغباتنا الحقيقية قبل أن طفولي أجله صاحبه لما بعد سن التقاعد)! وبطبيعة الحال لا يوجد إنسان راضٍ عن نفسه. صديقاً كان يسأل الآخرين دائماً هل أنت راضٍ عن نفسك؟! ورغم أنه لم مهم يوماً بمعرفة الجواب إلا أن أمن الأخطاء والخطايا التي نحملها على أكتفانا. فإن كانا الجواب (ل) فالخطوة التالية هي: ماذا ستفعل بهذا الخصوص؟ وأنا - شخصياً - أؤمن بأن البشر متشاءمون بنسبة 7895 ستلاحظ أنهم على قدر جيد من الذكاء والتعليم والموهبة. وستلاحظ أن معظمهم يملكون أفكاراً متائلة ومواهب والآن عد إلى نفسك وتأملها جيداً وحاول معرفة الشيء الذي تتميز به عنهم وتتفوق به عليهم وتفعله أفضل منهم. هذه الميزة (الاستثنائية) هي مصدر تفوقك ونجاحك بشرط امتلاك ما يكفي من أيضاً من المهم أن تتخيل نفسك بعد سن التقاعد! وهلهذه السن . حطم مبكراً كل عادة أو فعل أو مشكلة صغيرة تتبلور هذه الأيام) قبل أن تصبح كبيرة ويصعب التخلص منها حين يشتعل رأسك شيئا. أما في حال كنت لقياً ولم تفعل شيئاً صغيراً أو ستندم على عدم فعله كبيراً! ولأن لا أحد يضمن الوصول لسن التقاعد. تخيل ماذا ستفعل لو أخيرك الطبيب (لا قدر الله) بحتمية وفاتك بعد فحين تعرف حتمية وفاتك بعد وقت معلوم ستبادر بسرعة على أهم هدف أو هدفين كنت تؤجلها دائماً. فها هو - مثلاً - أول شيء ستسارع لفعله؟! ما هي الفكرة أو المبادرة التي تريد وهل لديك مشروع نبيل أو فريد حان الوقت لتنفيذه بعد أعوام من تأجيله لأسباب واهية! كل هذه الأسئلة من شأنها منحك فهماً أفضل لنفسك وإعادة تعريفك لذاتك. وقبل أن تلوم الناس حولك اعرف نفسك أولاً ولا تتوقف عن التساؤل بخصوص هويتها ورسالتها وأبرز أولوياتها!! النظرية باختصار: من أهم أسباب فشلنا في الحياة: جهلنا بأنفسنا - أولاً - / العودة إلى أحلام الطفولة يعيدنا إلى أحلامنا الأصلية ورغباتنا الحقيقية. هناك شيء يميزك عن الآخرين. واستغلاله للتفوق عليهم. الأحلام الكبيرة كثيراً ما تنتهي بإنجازات "متوسطة" أما الأحلام المتواضعة فتنتهي حت! بإنجازات (تافهة). الأحلام الصغيرة تعمي بصرك عن الاحتمالات الكبيرة» أما الأحلام الكبيرة فتفقدك لآفاق لم يحلم بها معظم الناس حولك!! حين تحلم ب(قرص عيش) ستحصل في النهاية على كسرة خبز فطائر. الشاطحون في أحلامهم هم من يقودونا نحو المستقبل أمالم أدرك شخصياً عبقرية مصطفى محمود إلا حين ألف فيه أحد النقاد كتاباً بعنوان "شطحات مصطفى محمود". الروايات العلمية إلا حين حلم كتابها وتنبؤوا قبل زمن طويل - وأنت من جهتك يجب أن تكون حالماً كبيراً إن أردت إنجازاً عظيماً. لتصل في النهاية إلى إنجازات (حتى وإن كانت أقل من لديك الحلم مع قوة الإرادة لن تحقق أهدافك فقط. بل ستجبر العالم على اتباعك واللاحق بك. انظر إلى داعية الحقوق المدنية مارتن لوتر كنج وكيف قدم للسود حلاً بإمكانية مساواتهم مع البيض في أمريكا (في خطبته الشهيرة: لدي حلم التي ألقاها عام 5) انظر إلى كتاب الخيال العلمي وكيف قدموا لنا أحلاماً صعباً حتى تخيلها (زمن طرحها لأول مرة) مثل: الطيران والصعود إلى القمر وتحول العالم لقرية إلكترونية صغيرة. ففي عام 1870 - مثلاً - كتب الفرنسي جول فيرن رواية بعنوان (رحلة إلى القمر) وبعده بآلة عام تقريباً انطلقت أبوللو ١١ كتب عن اختراع الغواصة النووية وحين ظهرت بالفعل أطلق عليها الأمريكيان نفس الاسم. الدوس هيكل فتنبأ عام ١975 بظهور أطفال الأنابيب في رواية وتنبأ الإنجليزي آرثر كلارك عام ١91١ بظهور الأقمار الصناعية وشبكة الانترنت في رواية "الوليد المرعب" - وما فعله هؤلاء الحالمون أغهم قدموا لنا أحلاماً استثنائية - وخططاً مستقبلية - جذبت العلماء والأوساط العلمية باتجاه أيضاً لاحظ معي أن الإنجازات التاريخية العظيمة تقف خلفها الإنجاز. لاحظ - مثلاً - كيف شكلت نبوءات مصطفى كال بالفتوحات التالية لوفاته) دافعا لأصحابه باتجاه تحقيقها. كانوا - - حتى موعد البعثة النبوية - قبائل متفرقة وأحلام مبعثرة ولم يتصوروا أبداً مقارعتهم لأقوى إمبراطوريتين في ذلك الزمان "الروم" و"الفرس". عليهم. ارتفعت بفضل سلسلة من الأحاديث التنبؤية المدهشة مثل فرأيت مشارقها). وقولها أيضاً: (إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده؛ قيصر بعده والذي نفسي بيده لتنفق كنوزها في سبيل الله). وأيضاً

قوله: (إِنَّكُمْ سَتَفْحُونَ يَضْرُ ١ وَهِيَ أَرْضٌ يُسَمَّى فِيهَا الْقِرَاطُ فَإِذَا فَتَحْتُمُوهَا فَأَحْسِنُوا إِلَى أَهْلِهَا « فَإِنْ هُمْ ذَمَّةٌ وَرَحِمَا) بل وذهب إلى أبعد من ذلك حين قال: (لتفتحن القسطنطينية بالذات استدعى محاولات كثيرة من الخلفاء الأمويين والعباسيين عليهم ينالون شرف هذه النبوة حتى تحققت على يد محمد الفاتح ورغم عدم نيتي المسبقة بالخوض في الأحداث التاريخية والنبوءات العلمية» ولكن لا بأس بذلك في حال أقنعتك بضرورة وجود حلم فردي يحنك على أي إنجاز عظيم . فحين تصنع حلمك الخاص تكون قد قطعت شوطا كبيرا في إنجازه. وكلا أسهل من المتوقع. النظرية باختصار: يشغل بالك. « ضع أحلاماً كبيرة؛ لتصل في النهاية إلى إنجازات أقل من طموحاتك ولكنها في النهاية أفضل من بقية الناس. الأحلام الكبيرة قد تنتهي بإنجازات (متوسطة) ولكننا لأحلام المتواضعة ستنتهي - حتماً - بإنجازات تافهة. 2 2--206 النبوءة المحققة لذاتها تاجها وكيفية تعاملهم معنا . فإن أخذت - مثلا - فكرة مسبقة عن شخص بأنه مخادع (أو يضمرك لك سوء النية) ستعامله على هذا الأساس وتتصرف معه بفضاظة وحذر (وقد لا يستحق ذلك فعلا). وحين يشعر هو بمعاملتك هذه يتصرف معك بنفس افترضته فيه كان صحيحا (منذ البداية). ولأنك أصبحت متأكدا من رأيك الأول - وجرب هو أسلوبك اللفظ معه - يستمر تعاملي بهذا الشكل حتى تصلا لنقطة "اللاعودة" ومرحلة التصادم الحقيقي. بدون وعي منا . وقدرتنا اللاواعية على تحقيق هذا النوع من